

## عقوق الوالدين في القرآن والسنة

من الواضح أن نكران الجميل ومكافأة الإحسان بالإساءة، أمران يستنكرهما العقل والشرع، ويستهنجنهما الضمير والوجدان، وكلما عظم الجميل والإحسان كان جحودهما أشد نكراً وأفظع جريرة وإثمًا، وبهذا المقياس ندرك بشاعة عقوق الوالدين وفضاعة جرمه، حتى عدَّ من الكبائر الموجبة لدخول النار، ولا غرابة فالعقوق - فضلاً عن مخالفته المبادئ الإنسانية، وقوانين العقل والشرع - دال على موت الضمير، وضعف الإيمان، وتلاشي القيم الإنسانية في العاق، فقد بذل الأبوان طاقات ضخمة وجهوداً جبّارة، في تربية الأبناء وتوفير ما يبعث على إسعادهم وازدهار حياتهم مادياً وأدبياً، ما يعجز الأولاد عن تثمينه وتقديره فضلاً عن مجازاته، فكيف يسوغ للأبناء تناسي تلك العواطف والألطفات ومكافأتها بالإساءة والعقوق؟.

من أجل ذلك حذرت الشريعة الإسلامية من عقوق الوالدين أشدّ التحذير، وأوعدت عليه بالعقاب العاجل والآجل، فانظر إلى قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم **عَلَيْهَا: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾** (مريم: ٣٢)، وكذلك قوله تعالى في وصف يحيى **عَلَيْهَا: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾** (مريم: ١٤)، فعقوق الوالدين موجب لصيرورة الإنسان عاصياً شقياً.

والعقوق لا حد له فهو يتحقق بكل قول أو فعل فتأمل في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَبُلِّغُنَّ عَنْدَكَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا**

**كَرِيمًا﴾** (الإسراء: ٢٣)، والأف هو أدنى العقوق، ورد عنه الإمام الصادق **عَلَيْهِ: (لو علم الله شيئاً هو أدنى من أف، لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه، فيحدّ النظر إليهما) (الكافي: ج ٢، ص ٢٦١)، وقال رسول الله **ﷺ: (من أحزن والديه فقد عقهما) (الفتاوى: ج ٤، ص ٢٦٩)، وعن أمير المؤمنين **عَلَيْهِ: قال: قال رسول الله **ﷺ: (ثلاثة من الذنوب، تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان) (الأمالي: ج ١، ص ١٢)، وعن النبي **ﷺ: (ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور) (المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٢٤٢)، وعنه **ﷺ: (من أدرك والديه ولم يؤد حقهما فلا غفر الله له) (المستدرک: ج ٧، ص ٤٣٥)، وروي عن الإمام الصادق **عَلَيْهِ: (ملعون ملعون من ضرب والديه، ملعون ملعون من عقّ والديه) (كنز الفوائد: ص ٦٣)، وعن أبي جعفر **عَلَيْهِ: قال: قال رسول الله **ﷺ في كلام له: (إياكم وعقوق الوالدين، فإن ربح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌّ إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين) (الكافي: ج ٢، ص ٢٦١)، وقوله **ﷺ: (من أصبح مسخطاً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار) (المستدرک: ج ١٥، ص ١٧٥)، وقال الإمام الهادي **عَلَيْهِ: (العقوق يعقب القلة، ويؤدي إلى الذلة) (البحار: ج ٧١، ص ٨٤)، والأخبار في ذم العقوق أكثر من أن تحصى، وورد في الحديث القدسي: (بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني! لو أن العاق لوالديه يعمل بأعمال**********************

الأنبياء جميعاً لم أقبلها منه) (جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٠٢)، وروي أيضاً: (إن أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من رضي عنه والداه فأنا منه راض، ومن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط) (المستدرک: ج ١٥، ص ١٧٦).

وقد ورد عن رسول الله **ﷺ أنه قال: (كل المسلمين يروني يوم القيامة، إلا عاق الوالدين، وشارب الخمر، ومن سمع اسمي ولم يصل عليّ) (جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٠٣).**

فينبغي لكل مؤمن أن يكون شديد الاهتمام في تكريم والديه وتعظيمهما واحترامهما، ولا يقصّر في خدمتهما، ويحسن صحبتهما، وألا يتركهما حتى يسألاه شيئاً مما يحتاجان إليه، بل يُبادر إلى الإيعاض قبل أن يفتقرا إلى السؤال، كما ورد في الأخبار، وإن أضجراه فلا يقل لهما أف، وإن ضرباه لا يعبّس وجهه، وقال لهما: غفر الله لكما، ولا يملأ عينيه من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يده فوق أيديهما، ولا يتقدم قدامهما، بل مهما أمكن له لا يجلس عندهما، وكلما بالغ في التذلل والتخضع كان أجره أزيد وثوابه أعظم.

وبالجملة: إطاعتها واجبة وطلب رضاها حتم، فليس للولد أن يرتكب شيئاً من المباحات والمستحبات بدون إذنها، ولذا أفتى العلماء بأنه لا يجوز السفر في طلب العلم إلا بأذنها، إلا إذا كان في طلب علم الفرائض، من الصلاة والصوم وأصول العقائد، ولم يكن في بلده من يعلمه، ولو كان في بلده من يعلمه لم يجز له السفر.

وقد روي: أن رجلاً هاجر من اليمن إلى رسول الله **ﷺ وأراد الجهاد، فقال له: (ارجع إلى أبويك**

فاستأذنها، فإن أذنا فجاهد، وإلا فبرهما ما استطعت، فإن ذلك خير مما كلف به بعد التوحيد) (جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٠٥)، وجاء آخر إليه للجهاد، فقال: (ألكّ والدة؟ قال: نعم! قال: فالزمها، فإن الجنة تحت قدمها) (جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٠٥).

## مساوى العقوق:

للعقوق مساوى خطيرة، وآثار سيئة تنذر العاق وتتوعده بالشقاء الدنيوي والأخروي.

١- فمن آثاره أن العاق يعقّه ابنه جزاءً وفاقاً على عقوقه لوالديه، قال أمير المؤمنين **عَلَيْهِ: (من برّ والديه برّه ولده) (المستدرک: ج ١٥، ص ١٧٨)، وقال الإمام الصادق **عَلَيْهِ: (بروا آبائكم يبركم أبناءكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم) (الكافي: ج ٥، ص ٥٥٤)، وقد شهد الناس صوراً وأدواراً من هذه المكافأة على مسرح الحياة.****

٢- ومن آثار العقوق: أنه موجب لشقاء العاق، وعدم ارتياحه في الحياة، لسخط الوالدين ودعائها عليه، وقد جاء في الحديث النبوي عن رسول الله **ﷺ: (إياكم ودعوة الوالد، فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله تعالى إليها، فيقول: ارفعوها إليّ حتى أستجيب له، فإياكم ودعوة الوالد، فإنها أحد من السيف) (المستدرک: ج ٥، ص ٢٥٦)، وقال الإمام الصادق **عَلَيْهِ: (ثلاث دعوات لا يحجب عن الله تعالى دعاء الوالد لولده إذا بره، ودعوته عليه إذا عقه... (الأمالي: ص ٢٨٠).****

٣- ومن آثار العقوق: أن العاق يشاهد أهوالاً مريعة عند الوفاة، ويعاني شدائد النزع وسكرات الموت، فعن الإمام الباقر **عَلَيْهِ: قال: قال رسول الله **ﷺ: (بر****

## حقوق الوالدين في القرآن والسنة

الريح، حسن الثياب، قد وليني، وأرى الأسود وقد وليني، قال: أعد، فأعاد، قال: ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفا (أي مات) على تلك الحال (الأمالي: ص ٦٥).

### أعق الناس وأبرهم:

ينقل عن الأصمعي أنه قال: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه جبل، يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجر والحر الشديد، وخلفه شاب في يده رشاء من قداملوي (أي: جبل من جلد)، يضربه به، قد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت له: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف، أما يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي.

قلت: فلا جزاك الله خيراً. قال: اسكت، فهكذا كان يصنع هو بأبيه، وكذا كان يصنع أبوه بجده، فقلت: هذا أعق الناس.

ثم جئت أيضاً حتى انتهيت إلى شاب في عنقه زنبيل، فيه شيخ كأنه فرخ، فيضعه بين يديه في كل ساعة، فيزقه الطعام كما يُزق الفرخ، فقلت له: ما هذا؟ فقال: أبي، وقد خرف، فأنا أكفله، قلت: فهذا أبر العرب، فرجعت وقد رأيت أعفهم وأبرهم. (المحاسن والمساوي: ج ٢، ص ١٩٣).



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ  
www.imamali-a.com  
tableegh@imamali.net  
07700554186

هذا حاله إذا كانا ظالمين، فكيف إذا لم كانا بارين له؟ والجدير بالذكر، أنه كما يجب على الأبناء طاعة آبائهم وبرهم والإحسان إليهم، كذلك يجدر بالأباء أن يسوسوا أبناءهم بالحكمة، ولطف المداراة، ولا يخرجوا بهم فيضطروهم إلى العقوق والعصيان، فعن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام - في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام - قال: (يا علي، لعن الله والدين حملاً ولدهما على عقوقهما، يا علي، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، يا علي، رحم الله والدين حملاً ولدهما على برهما) (الفتاوى: ج ٤، ص ٢٦٩).

### قصص عقوق الوالدين

#### عاقبة العقوق:

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إن رسول الله ﷺ حضر شاباً عند وفاته، فقال له: قل: لا إله إلا الله، قال: فاعتقل لسانه مراراً، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت: نعم، أنا أمه، قال: أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج، قال لها: إرضي عنه، قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضائك عنه، فقال له رسول الله ﷺ: قل لا إله إلا الله، قال: فقأها، فقال النبي ﷺ: ما ترى؟ فقال: أرى رجلاً أسود، قبيح المنظر، وسخ الثياب، منتن الريح، قد وليني الساعة فأخذ بكظمي.

فقال النبي ﷺ: قل (يا من يقبل اليسير، ويعفو عن الكثير، إقبل مني اليسير، واعف عني الكثير، إنك أنت الغفور الرحيم) فقأها الشاب، فقال له النبي ﷺ: انظر ما ترى؟

قال: أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيب

الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب، ثم تلى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (الأمالي: ص ٢٨٠)، فواصل الرحم أو البار بوالديه يهون عليه الحساب، أما العاق وقاطع الرحم فيبقى الحساب بالنسبة إليه على حاله من الأهوال والشدائد.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (البار يطير مع الكرام البررة، وإن ملك الموت يتسم في وجه البار ويكَلِّحُ في وجه العاق) (الكافي: ج ١٥، ص ١٧٦)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من أحب أن يُخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت، فليكن لقربته وصولاً، وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقر أبداً) (الأمالي: ص ٢٣٤).

٤- ومن آثار العقوق: (أنه من الذنوب الكبائر التي توعده الله عليها بالنار، كما صرحت بذلك الأخبار، قال الإمام الصادق عليه السلام: (عقوق الوالدين من الكبائر، لأن الله عز وجل جعل العاق عصياً شقياً) (علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٧٩).

٥- العاق عمله غير مقبول عند الله تعالى، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (ليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة) (المستدرک: ج ١٥، ص ١٩٣)، وروي أن موسى عليه السلام قال: (يا رب، أين صديقي فلان الشهيد؟ قال: في النار، قال: أليس وعدت الشهداء الجنة؟ قال: بلى، ولكن كان مصراً على عقوق الوالدين، وأنا لا أقبل من العقوق عملاً) (المستدرک: ج ٢، ص ٦٣٠)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من نظر إلى أبويه نظر مآقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة) (الكافي: ج ٢، ص ٢٦٠)،